إن السماحة والمروة والندا قبر بمرو على الطريق الواضح
فإذا مررت بقبره فاعقر به كوم الجياد وكل طرف سابح

فقال أخطأ قائل هذا الشعر قلت كيف قال ويحك لو نحرت ابل خراسان لما
في حقه قلت كيف كان يقول فأنشد

احملاني فإن يكن لكما عقر الى جنب قبره فاعقراني
وانضحا من دمي عليه فقد كان دمي من نداه لو تعلمان

فلما عدت الى المبرد فقصصت عليه القصة فقال أتعرفه قلت لا قال
ذلك خالد الكاتب تأخذه السوداء في أيام الباذنجان

وروى عبد الرحمن عن عمه

عن رجال قال امر المأمون ان يحمل اليه عشرة من اهل البصرة كانوا قد رموا بالزندقة فحملوا
فرآهم احد الطفيلية قد اجتمعوا بالساحل فقال في نفسه ما اجتمع هؤلاء الا لوليمة
فدخل معهم ومضى الموكلون بهم الى البحر واطلعوهم في زورق قد اعد لهم فقال الطفيلي
لا شك انها نزهة فصعد معهم في الزورق فلم يكن بأسرع من ان قيدوا وقيد الطفيلي معهم
فعلم انه قد وقع وتعذر الخلاص وساروا الى ان دخلوا بغداد وحملوا حتى دخلوا على المأمون
فلما مثلوا بين يديه امر بضرب اعناقهم فاستدعوا باسمائهم حتى لم يبق الا الطفيلي وهو
خارج عن العدة فقال لهم المأمون من هذا قالوا والله ما ندري غير انا وجدناه مع القوم
فجيء به فقال له المأمون ما قصتك فقال يا امير المؤمنين امرأتي طالق ثلاثا ان
كنت اعرف من احوالهم شيئا ولا اعرف غير لا اله الا الله محمد رسول الله وانما رأيتهم مجتمعين
فظننت انهم يمضون الى وليمة فالتحقت بهم قال فضحك المأمون ثم قال يبلغ من شؤم
التطفل الى ان احل صاحبه هذا المحل لقد سلم هذا الجاهل من الموت ولكن يؤدب حتى لا يعود الى
مثلها فقال ابراهيم بن المهدي هبه لي واحدثك بحديث عن نفسي في التطفل عجيب
فقال المأمون قد وهبته لك فهات حديثك قال يا امير المؤمنين خرجت يوما للتنزه
فانتهى بي المشي الى موضع شممت منه روائح الطعام وأبازير قد فاحت فتاقت نفسي اليها
فوقفت يا امير المؤمنين لا اقدر على المضي ورفعت بصري فاذا شباك من خلفه معصم ما رأيت
احسن منه فوقفت حائرا ونسيت روائح الطعام بذلك الكف والمعصم واخذت في اعمال
الحيلة واذا خياط قريب من ذلك الموضع فتقدمت اليه فسلمت عليه فرد علي السلام وقلت لمن
هذه الدار فقال لرجل من الطعام قلت ما اسمه قال فلان بن فلان فقلت اهو
ممن يشرب الخمر قال نعم واحسب ان اليوم عنده دعوة وليس ينادم الا التجار فبينا نحن
في الكلام اذ اقبل رجلان نبيلان راكبان فاعلمني انهما اخص الناس بصحبته واعلمني باسميهما
فحركت دابتي فلقيتهما وقلت جعلت فداكما قد استبطأكما ابو فلان وسايرتهما حتى اتيا
الباب فدخلا ودخلت فلما رآني صاحب الدار معهما رحب بي واجلسني في افضل
المواضع فجيء بالمائدة فقلت في نفسي هذه الالوان قد من الله ببلوغ الغرض منها
بقي الكف ثم نقلنا الى مجلس المنادمة فرأيت مجلسا محفوفا بالطرائف وجعل صاحب
المنزل يلطف بي ويقبل علي في الحديث لظنه اني ضيف الى اضيافه وهم على مثل ذلك
حتى شربنا اقداحا اذ خرجت علينا جارية كأنها غصن بان في غاية الظرف وحسن الهيئة

Copyright © King Saud University